الاخير اخرج المعنى الى صورة الاختراع بحيث كان ما تقدمهُ كالتوطئة لهُ . ومرجع الحسن فيهِ الى الطباق بين الغريق والحريق لانهُ لو وقف على ذكر الغريق وهو مقتضى الكلام السابق كان المعنى تافهاً مبتذلاً اذ ليس فيهِ الا المبالغة في كثرة الدمع ولكنهُ لما ذكر بعدهُ الحريق يعني بحرّ انفاسهِ تم المعنى وبرز في هذه الصورة المعجبة . ومما ينتظم في هذا السلك نحو قول المتنبي في سيف الدولة وقد اصابهُ المطر في بعض اسفارهِ

ولما تلقّاك الغمام بصوبهِ تلقّاهُ اعلى منهُ كعباً واكرمُ
فباشرَ وجهاً طالما باشر القنا وبلّ ثياباً طالما بلها الدمُ

فان مفاد البيت الثاني ان المطر باشر وجه سيف الدولة وبلّ ثيابهُ ولو عبّر بهذا فقط لم يكن في شيء من الشعر ولكنهُ لما ضمّ الى مباشرة المطر لوجههِ ان وجههُ طالما باشر القنا اي كافح الرماح والى بلهِ لثيابهِ انها طالما بلّتها دماء الفرسان ظهر المعنى في ثوبٍ آخر مع زيادة وصف الممدوح بالشجاعة والثبات

(ستأتي البقية)

الرجال المراضع

لا شك ان المطالع يقف عند قراءة هذا العنوان موقف الاستغراب لبعدهِ في بادي الرأي عن الاحتمال اذ الإرضاع ليس من الاعمال التي يمكن ان ينوب فيها الرجل عن المرأة لتوقفهِ على عضوٍ مخصوص لم يُخلَق في الرجل وقد سُمِع في النوادر ان في العجائز والابكار من تُرضع اذا دعاها داعي الحنوّ ولكن هذا مع غرابتهِ ليس من الامور المستحيلة لوجود

عضو الارضاع في كلٍّ منهما بخلاف الرجل . ومع ذلك فقد وقفنا في احدى المجلات العلمية على فصل في هذا المعنى احببنا ان نطرف بهِ القرآء لغرابتهِ مع عدم خلوّهِ من الفائدة قالت

كثيراً ما نرى مخلوقاتٍ غريبة التكوين فنعدّها من فلتات الطبيعة وشواذّ الخلق ولكن الحقيقة ان الطبيعة ليس فيها شذوذ حتى ان العجل الذي يولد برأسين لا يكون خلقهُ كذلك الا مطابقاً لقواعد الطبيعة بالقياس الى المعدّات التي خُلق بمقتضاها. فاذا رأينا من الرجال من ظهرت فيهِ الخصائص الانثوية فليس ثمت شيءٌ مخالفٌ للطبيعة وان كان حدوثهُ نادراً في الوجود

وامر الارضاع في الرجال معروفٌ قديماً ولهُ ذكرٌ في كتب العلمآء والمؤرخين. فمن ذلك ما اوردهُ ارسطو في تاريخ الحيوان قال من المعروف عادةً ان الذكران من جميع انواع الحيوان وفيها الانسان لا لبن لها ولكن الامر لا يخلو من شذوذ فقد وُجد في لمنوس (احدى جزائر الارخبيل الرومي) تيسٌ من المعز لهُ ضرعان يُدِرّان مقداراً وافياً من اللبن حتى كان يُصنع من لبنهِ جبن وكذلك كانت الذكران المولودة منهُ على الصفة نفسها. قال ومن الرجال من يوجد فيهم بعد سن الحلم شيءٌ من اللبن اذا عُصرت ثناديهم (جمع ثندوة وهي من الرجل بمنزلة الثدي من المرأة) وربما وُجد فيهم مقدارٌ يُعتبر اذا أُرضع منهم طفل

ومما شوهد من ذلك في زماننا التيس الذي كان في حديقة النبات بباريز وقد رفع فيهِ ايزيدور جفروا سنتيلار تقريراً الى المجمع العلمي

سنة ١٨٤٥ وكان من الصنف الاجمّ اي الذي لا قرون لهُ ذا بنية قوية تفوح منهُ الرائحة المختصة بذكران هذا النوع وكان لهُ ضرعان متداليان كضرعي الانثى في وقت الارضاع محيط الايمن منهما ٢٥ سنتيمتراً وطولهُ ١٦ سنتيمتراً ومحيط الايسر ١٩ سنتيمتراً وطولهُ ١٣ . اما مقدار اللبن الذي كان يُستخرَج منهُ فيختلف من نصف لتر الى عُشرَي اللتر لكن كان ثلثا المقدار الذي يُحلَب منهُ من الثدي الايمن ومات هذا التيس سنة ١٨٥٠

وذكر بوفون في الكلام على الرجل في فصل البلوغ ان ثَنْدُوَتي الرجل يمكن ان تُدِرّا لبناً كثديي المرأة ولاسيما عند بلوغ الحلم قال وقد رأيت رجلاً في سن الخامسة عشرة يخرج من احدى ثندوتيهِ ما يزيد على ملعقة من سائل لبنيّ او هو لبنٌ بالحقيقة . وذكر الدكتور سيناتي ان الرجل وكذا غيرهُ من ذكران سائر الحيوان قد يفرز سائلاً لبنيًّا وقد ظهر من تحليل هذا السائل انهُ يشبه لبن الانثى في جميع خصائصهِ . والروايات في ذلك كثيرة منها ما ذكرهُ الدكتور رنولدين من ان رجلاً من قوّاد العَجَل في الجيش يبلغ الرابعة والعشرين من العمر دخل مستشفى وَلْدَغراس ليتعالج من خُرَاجٍ كان بهِ وكانت ثندوتاهُ شبيهتين تمام الشبه بثديي الانثى مستديرتي الشكل ومجسُّهما الى الرخاوة وبجسهما يشعر بالشكل الغُدّي المكوّنين منهُ . وكان صدرهُ ضيقاً وكتفاهُ شاخصتين وصوتهُ مؤنثاً ووجههُ اشبه بوجوه الغلمان لا شعر عليهِ اما سائر جسمهِ فكان مستوفي الرجولية . وذكر الدكتور بادور في غازتة باريز الطبية ان ثلاثة من الرجال من مثل من ذكر رُفضوا من الجيش لان الملابس العسكرية كانت تضايقهم اذا ارادوا تزريرها على الصدر

وروى هرتلوب ان رجلاً في سن التاسعة والسبعين قويّ البنية دخل المستشفى سنة ١٨٥٥ لكسرٍ في خاصرتهِ اصابهُ بسبب سقطةٍ فوجد عند الكشف على ذلك الموضع ان ثندوتهُ اليُسرَى كانت بحجم ثدي المرأة وعند الجسّ شعر ان فيها سائلاً فبزلها فخرج منها ملء كأسين من سائلٍ مبيضّ خاثر وُجدت فيهِ جميع خصائص اللبن الطبيعية والكيماوية والمجهرية

واما الذين ارضعوا بالفعل من الرجال فقد وُجد في بعض السجلّات الانكليزية القديمة صورة كتابةٍ لاسقف كُرْك بعث بها الى احد اصدقآئهِ الامرآء سنة ١٧٣٣ يقول فيها ما محصّلهُ انهُ رأى رجلاً في اينيشانان فرنسويّ المولد لهُ من العمر نحو سبعين سنة ورأى لهُ ثدياً اخبرهُ انهُ ارضع منهُ واحداً من اولادهِ وقصّ عليهِ من امرهِ ان زوجتهُ توفيت بعد شهرين من مولد الطفل وانهُ بينا كان في احدى الليالي نائماً والطفل بجانبهِ اذ استيقظ فصرخ صراخاً مزعجاً ولما لم يكن لهُ ما يسكتهُ بهِ ضمهُ الى ثندوتهِ على امل ان يعللهُ بذلك فوجد ان الطفل بتكرار الامتصاص امكنهُ جذب شيءٍ من اللبن ثم اخذ اللبن يتزايد حتى كان يدرّ منهُ ما يكفي لارضاعهِ. قال فنظرت الى ثندوتيهِ فاذا هما اضخم جدًّا من ثندوتي الرجل بل كانتا اعظم من كل ثدي انثى رأيتهُ وقد كنت اسمع بشيءٍ من مثل هذا او اقرأ عنهُ حتى رأيتهُ هذه المرة عياناً

وكتب الدكتور يوحنا كستلر فصلاً تلي في مدرسة مدريد الطبية سنة ١٧٩٧ عن رجلٍ من الفلاحين يقال لهُ لوزانو وضعت امرأتهُ توأمين ذكراً وانثى وكان لبن المرأة بكيئاً اي قليلاً فلم يكن فيهِ ما يشبع الطفلين

فكانا اذا اكثرا من البكآء يعمد الى تسكيتهما فيضعهما على ثندوتيهِ الواحد بعد الآخر فلم يمضِ على ذلك الا قليل حتى ادرّت ثندوتاهُ فاخذ الغلام اليهِ وترك الجارية لأمها ولبث يرضعهُ مدة خمسة اشهر . وقد ذكر هذا الرجل الرحّالة همبُلد في احدى رحلاتهِ بين سنة ١٧٩٩ و ١٨٠٤ قال رأيت الرجل والولد وكان الولد حين رأيتهُ في الثالثة عشرة او الرابعة عشرة من سنيهِ وقد فحص المسيو بونپلان ثدي الاب فوجدهُ مغضّناً مثل ثدي المرأة التي قد ارضعت

وجآء عن تقرير للمستر هرفي والمستر لانُوي ان شاباً من الهنود الاميركان خرج في احدى السنين لصيد الحوت المعروف بكلب المآء وهو يكثر في انهار تلك البلاد وكانت معهُ امرأتهُ فولدت في الصحرآء ثم ماتت على اثر النفاس . فلفّ الرجل الطفل بجلدٍ حشاهُ بناعم الطحلب وعلقهُ على منكبيهِ كما تفعل نسآؤهم وكان يطبخ لهُ مرقاً ويغذوهُ بهِ . فلما كان في بعض الايام اعوزهُ ما يتخذ منهُ المرق ولما اشتد صراخ الطفل من الجوع وضعهُ على ثندوتهِ فلم يلبث ان درّ لهُ اللبن وعاش الطفل على لبن والدهِ وشبَّ قويّ الجسم وكان مشاركاً لابيهِ في صيد الحيتان . وقد اثبت هذا الخبر الدكتور ريكردسون احد رفقآء فرنكلين في رحلتهِ القطبية ووُجدت لهذا الرجل صورةٌ بين اوراق بولس كان المصور الكنديّ وكان يصحبهُ في النزهة والصيد على بحيرة وينيباغ من اميركا الانكليزية . وهناك حكاياتٌ أُخر من مثل ما ذكر اجتزأنا عن ذكرها حب الاختصار فسبحان من وسعت قدرتهُ كل شيءٍ وهو الخلاق الحكيم